تعريف المراهقة

أصبح موضوع المراهقة محل نقاش لكل من هب ودب وخاصة في الآونة الأخيرة.

تكاثرت التعاريف لهذا المصطلح لكنها لا تؤدي إلى تعريف مُرض يتفق حوله الجميع .
فأمام صعوبة تحديد معالم المراهقة كلٌّ يقترح تعريفاً يتلاءم مع ميولا ته الفلسفية أو الدينية.

قاموس علم النفس Larousse يفسرها على أنها فترة من الحياة التي تقع بين الطفولة والكبر. فترة صعبة تتميز بالتحولات الجسدية والنفسية التي تبدأ حوالي السن الثاني عشر أو الثالث عشر وتنتهي ما بين السن 18 و 20 سنة.

كثير من الكُـتَّاب تطرقوا لموضوع المراهقة R. DORON مثلاً يتحدث عن شباب اليوم ، وليس عن الشباب هذا اليوم وذلك من أجل التركيز على نقطة رئيسية وهي وجود سمات مشتركة بين الأجيال المتعاقبة من المراهقين ، ولكن بصفة خاصة اليوم كالأمس ، لا يُـفهم الشاب إلا من خلال علاقاته مع مُعاصريه من الأطفال والبالغين على حد سواء.

المراهقة هي مرحلة زمنية في حياة الفرد إلا أنها تمثل سمة من سمات جيل كامل من الناس. والواقع أن فترة المراهقة امتدت ، لأن الأطفال يتأخرون في الحصول على الاستقلالية ويتعرضون للإغراءات الجنسية والفكرية. ولهذا يجب أن نتبع ـ في التعريف بالمراهقة ـ نهجاً يعتمد على معطيات بيولوجية وأنثروبولوجية واجتماعية ونفسية على حد سواء .

ولذلك ، فالمراهقة هي مفترق الطرق الذي تتلاقى فيه العديد من وجهات النظر التي تركز، وبصفة عامة ، على جانبين :

جانب الانتقالية : المراهقة هي مرحلة انتقالية ، نقطة تَحَوُّل له بداية ونهاية ، بحيث أن المراهق لم يعد طفلا ، وليس بعدُ بالغ. هذا العمر هو نهاية مرحلة الطفولة ويبدأ بظهور أول علامات البلوغ.

البعد الزمني : إنها فترة في حياة الإنسان تحدد فيها الأجيال بعضها البعض.

مع العلم أن العامل الثقافي يلعب دورا هاما في تجديد المراهقة في وقت مبكر أو متأخر وربما كان هذا نتيجة لتطور المجتمع ، وتغيير العادات والتعليم. وعلى سبيل المثال فالمراهقة تبدأ مبكراً في أوروبا مقارنة بإفريقيا ، كما أنها تبدأ مبكراً في الوقت الحاضر مما كانت عليه في 40 سنة ؟.

هناك اتفاق على بدايتها التي تظهر علاماتها في نهاية سن البلوغ من خلال تغيرات شكلية أو بالإشارة إلى التغيرات السلوكية للمراهقين مثل المعارضة للسلطة ، ورفض تمثلات الوالدين ، الخ. ومع ذلك فمن الصعب تقييم مدتها الزمنية كما أنه من الصعب تحديد أو توقع نهايتها. " R. DORON " نقل عن" Eysenck " هذه الملاحظة التي تجعل من المراهقة مَرَض « لا يوجد له سوى علاج واحد حقيقي يعتمد على مرور الوقت ، وهو ما يسمى بعملية النضج التدريجي التي لا تنال اهتمام الولد أو البنت لأنهما يوجدان في دوامة. » هل يُـتَـرجم هذا المنطق في انخفاض تدريجي في كثافة مشاكل المراهقة ؟ أم هي حركة في الصراعات التي تتلاشى وتفسح المجال لمخاوف جديدة ، ولرغبات ، ولأوهام أخرى، الخ.؟

ليس من غير المألوف أن نقرأ هنا وهناك أن المراهقة هي تنشيط لعقدة Œdipe . المراهق يريد أن يأخذ

مكان أحد الوالدين واغتصاب حقوق الكبار. انه بالغ ، بدلا من الأب أو الأم. ومن البديهي أن نشك في مدا صحة هذه التفسيرات التي تجعل الوضع أكثر تعقيداً وغير مفيدة لفهم هذه المعضلة ، لأن جوهر عقدة Œdipe هو التنافس بين الأطفال والآباء من نفس الجنس. فهذا التنافس لا وجود له هنا والتثليث الأب الأم والطفل يأخذ جوانب أخرى من تلك التي واجهها في الطور الثالث للطفولة إذا تقيدنا بمنظور التحليل النفسي طبعاً .

يجب علينا النظر للمراهقة من ناحية البعد النفسي ، والسوسيولوجي، والنفسية والاجتماعية ، وفي نفس الوقت يجب الأخذ بعين الاعتبار عوامل الزمان والمكان والثقافة.

الاضطرابات الاجتماعية

أزمة المراهقة أو الأحداث أزمة الهوية نفسها يعكس أزمة مجتمع سريع التغير. شركة غير مؤكدة حول مستقبلها ، الذي شك في قيمها وتشهد المزيد والمزيد من الصعب تقديم إجابات على القلق من المراهقة.
في المجتمع المغربي ، وفرت بنية العائلة (الأسرة الممتدة ومجموعة القرابة) والقبيلة دائما تمثيل لألم ومعاناة المراهقين من خلال تفسيرات وتدعم التناظرية ورمزية في الوقت نفسه ، والانتقال سن القاصر من بناء كبير على سبل ملموسة وظاهرة للعيان وهامة تسهيل عملية الانتقال بين وقت اللامسؤولية تلك المسؤولية.
ومما يسهل هذا المقطع من طبيعة مجتمعنا مجزأة حيث يتم تعريف واضح الأدوار وحيث المراهقين والنماذج المتاحة ومعايير محددة ، وهي متاحة وواضحة لتبديد المخاوف من خلال جعل مصير المراهق تحديدها.
وحتى الآن هناك ليست طويلة جدا ، وشركتنا يدمج المراهق في الزمان والمكان ، في النظام الأساسي وفي قصة ، وبالتالي فإن البحث عن معنى ، والشواغل والهموم هي خفضت إلى النقطة حيث المراهق يذهب دون أن يلاحظها أحد.
حقيقة أن تعيش في مساحة صغيرة تحت سقف واحد كما في كثير من الأحيان لمدد الأسرة والأشقاء ، وتحت أنظار الآخرين ، ويشجع الفريق في وسط القرية أو الحي حيث يعرف الجميع بعضهم البعض ، هذا الانتقال. الشاب هو في القصة ، من النسب والميراث وريثا للذاكرة.
ولذلك ، فإن المراهق في بالاقتران من بعدين : عموديا ، من خلال التسلسل الهرمي للأسرة ، في تاريخية ؛ تقسيم أفقي عبر تضاريس الجغرافيا الاجتماعية والمكانية محددة بوضوح. وكان المراهق جزءا من نظام الإجراءات المعينة لإجراء ما قبل ومعروفة جزئيا.

تمر المراهقة بثلاث مراحل

مرحلة المعارضة : هي مرحلة الرفض، فترة " أنا أريد ، أنا ما ابغيتش" إنها حركة ارتدادية تتسم بتلقائية سلوك المراهق ، مع رفض كل قواعد النظام ، وسرقة والاستفزاز... وكذلك عدم القدرة على التحكم في الرغبات ، وفي نفس الوقت السعي لتحقيق المتعة في انتهاك المحظور والمحرم. في هذا شيء من الوعي بالذات.

مرحلة الأنانية: هي مرحلة المطالبة ، وفرض وجوده " أنا أُريد ، أنا ابْغيت " ، مع الإلحاح في طلب الاستقلالية والحرية. إنها المرحلة المعروفة بصراع الأجيال. فترة المراهقة التي يكثر فيها النقاش. الإحساس بالعظمة ، والخرافية ، والمثالية ، والكرم ، والأنانية.

مرحلة الاندماج : في هذه الرحلة يتطابق المراهق مع الكبار بصفة ثابتة وبدون تمثلات . يحقق استقلاله العاطفي ، ويبني استقلاله المادي. يتقبل فعلياً وبدون حرج الابتعاد عن الوالدين. إنها مرحلة ما بعد الباكالوريا ، وبناء المشاريع ، وما إلى ذلك.

رغم كل الصراعات والصعوبات والخلافات مع الآباء فالمراهقة أمر لا بد منه ، وبلاء لا بد منه من أجل بناء بنفسه وتحقيق استقلاليته وتحديد شخصيته كفرد له طبعه وهويته الخاصة. إنه ليس أبوه ، وليس أمه ، بل هو فرد بذاته.